

المجتمع المدني، المنظمات الشبابية، الحركات الشبابية

دائما و عندما كانت تذكر كلمة مصر في الخارج يستحضر الحضور الأهرامات، ربما نهر النيل، الموميات و الآثار الفرعونية . أما بعد 25 يناير 2011 فكلمة مصر تستحضر ميدان التحرير و الشباب. ما غلبا

أصابتني الحيرة عندما طلبت مني إدارة السياسات و الهجرة بب ربما لهذا الس تقديم مداخله حول المنظمات الشبابية وواقعه قبل و بعد الثورة. فتعريف المنظمات الشبابية لا يزال غامضا و هناك تداخل كبير بينها و بين الحركات الشبابية و حركات المجتمع المدني بشكل عام.

طه يجمع في داخله كل ما هو ليس عام أو حكومي و ما هو فالمجتمع المدني ببسا ليس خاص أو يستهدف الربح. و بالتالي فإن المنظمات الشبابية كجزء من المجتمع المدني لا تنحسر فقط في المنظمات الغير حكومية أو ما اصطلح على بل يشمل أيضا الحركات الشبابية الواسعة التي شكلت NGOs.Youth تسميته بال مجتمعية متعددة. هي جزء إذا من ات ضغط سياسي و اجتماعية و قامت بمبادرات حمل ركة حقوق الإنسان و الحركات النسوية و حركة المسرح المستقل و السينما ح (،،،،) هي تشمل طلبة الجامعة underground music المستقلة و الموسيقي الجديدة) ة ي الواسع، هي تشمل حركة الجرافيتو و أنشطتهم الجديدة خارج الإتحادات الطلابية، التي ملئت جدران مصر و تشمل بالتأكيد حركات التغيير السياسي التي ظهرت بالأساس تمردا على الأحزاب السياسية. لقد تقابلت كل هذه الحركات الواسعة في ميدان التحرير و كانت روافد أساسية وصلت إلي فيضان الشعب المصري في يوم الاحقة. 25 يناير و لمدة 18

إطار بديلي،،،،، إطار موازي

على العمل السياسي بمعناه لم يكن المشهد في مصر قبل ثورة 25 ي شجع فمع تجريف تام لكافة أشكال . و لا حتى العمل العام بشكله الواسع التقلدي وحد و أحزاب سياسية و سيطرة الحزب الأالديمقراطية من اتحادات طلابية الممارسة و في إطار بشبكته الواسعة من علاقات المصالح بين كافة أطرافه اعليها طرا بديلة لنا أو ملكنا،،،، خلق الشباب أيس الإحساس المستمر بأن الوطن ل للإنتماء و التواجد و الاحتكاك.

الإتحادات الطلابية التي سيطرت عليها ففي الجامعات استبدل الشباب تبعم من آساتذة الجامعات و تابعيهم من وتحالفات الحزب الحاكم و أمن الدولة بديلة هي نماذج المحاكاة. بدأت نماذج المحاكاة بملكاة الأمم بأنشطة المتحددة، فالجامعة العربية ثم في خلال عشر سنوات اتسعت لتشمل محاكاة كل

ت التسويقي، من منظمة مجلس الشعب، الاتحاد الأوروبي، شركاشي. البورصة،،،،، إلخ. لقد كبرت هذه الانشطة مع الوقت و اتسعت و أصبحت المؤتمر الإسلام تضيف للشباب مساحة أكبر للإنخراط و الشهور للإنتماء للجامعة و الحياة الجامعية. و مع الوقت بدأت بعض من هذه الأنشطة تتسع و تكبر لتبدأ لحظة بحث لها عن التخرج من الجامعة و نطاق العمل الطلابي بكل ما يطرحه من مساحات ل دور مجتمعي. خرجت مجموعة عشانك يا بلدي من كونها نشاط طلابي في جامعة عي ن ب و قرن شديدة الفقر و العشوائية كمثال نجاح لتلك شمس إلى منطقة عزبة أ التجارب. لقد كانوا هناك جميعا في الميدان،،،،، شباب الجامعات الذي تم حرمانه من و بناء الرؤي و التفاعل مع هموم وطنه، جاءوا العمل السياسي و اكتساب القيادة إلي الميدان و أمده بالعون و الدعم طوال 18 يوما.

سيطرت مجموعة من الشركات التايكونية على صناعة السينما و الموسيقي في مصر. فهي إما تمتلك الإنتاج و دور العرض السينمائي و أخرى تمتلك إنتاج أيضا القنوات الفضائية التي ستعرضها إس طوانات الموسيقي و تسويقه و النجوم التي ستملك الحفلات و الإعلانات و الرعاية من شركات المياه الغازية و المسرح فحدث و لا حرج عن غياب شبه كامل للمسرح الخاص و الفرق أ أمالات. رباختصار فإن صناعة الفن في مصر الخاصة و أزمة مسرح الدولة منذ سنوات أيضا. شبكة معقدة و متداخلة من تحت سيطرة في السنوات الأخيرة هي أيضا كانت العلاقات و المصالح التي يضعب اختراقها و التي بالتبعية تتحكم فمن سيظهر هذه التايكونات ظهرت وسط لكن على سطح النجومية و أي نوع من الفن سيقدمه. وسيقي لفرق مستقلة و موسيقي بديلة و امتلأت الشوارع والقهواوي بعروض م بإنتاج متواضع و عروض مسرحية لفرق مستقلة و بدأت تظهر سينما بديلة يجد هذا الإبداع مكانا صغيرا في المراكز الثقافية،،،،، مكانا بدأ رويدا رويدا يتسع رويدا رويدا بقوة دفع جماهيره العريضة من الشباب التي تود أن ترى و ، أن ترى فنا يعبر عنها و عن أحلامهم ،،،،، لا يديهم و لا تسمع لغة قرية من لغتها،،،،، ولعل يظهر جليا في مشهد إحدى حفلات فرقة مسار إجباري يلقي بأحكامه عليهم. السكندرية عندهما يصرخ الشباب لا أعلم فرحا أم ألما عند هذا المقطع من أغنية لقد كانوا الحقهاش". بقيت حاوي " ما أنا اتعودت أحلامي أشوفها بتجري قدامي،،،،، و هم أيضا هناك في الميدان و كان الميدان احتفالية فنية كبرى تلقى الضوء على أهل مصر،،،،، أحييت الفرق الموسيقية المستقلة تراث الأغاني المصرية الوطنية و التي كانت أصبحت بالنسبة لنا مجرد كلام إنشائي لا يمس مشاعر،،،،، رسموا ووثقا فوتوغرافيا و سينمائيا و حقيقي،،،،، غنوا هتافات الميدان ووثقوه كان لحضورهم البارز لمسة من نسيم بارد على جماهير مشتعلة الغضب و الحماس.

ر عليها النظام بكافة و في داخل الأحزاب المهمترية الكارتونية و التي أيضا سيطر ه إلى جانب كونها أحزاب أصابها الشيب و التي بس من ذ زمن،،،،، خرجت حركة تحالفت

بمهمة بالتهجير السياسي بطرق مبتكرة بعيدة عن الإلتزام الحزبي وشا
سيطرة القيادات المركزية. فجماعة 6 ابريل بشجاعة بدت لكثير من السياسي
المخضرمين ضربا من الجنون المطبق والمرهقة السياسية دعت لإضراب عام في
خرى على مشوار التهجير و بالتأكيذ خطوة أتابريل 2008 لم يوتي ثماره لكنها كان
والمجموعات الشابة الواسعة عندما دعت 6 ابريل ومعها شباب من أجل العدالة وحرية
ودعوتها للتهجير،، عندما دعونا جميعا للنزول يوم 25 التي التفتت حول البرادعي
يناير 2011 كنا نظن أيضا انه درب من الجنون و لكن ما حدث يوم 28 يناير أثبت انه
لقد كانت تلك الحركات بما يكون الجنون والحلم المستحيل واقعا احيانا. ر
الشبابية الحالية بالتهجير هي وقود الثورة وشكلت قيادتها إئتلاف شباب
الثورة الذي ظل طوال ال18 يوم ولشهور ليست بقليلة بعدها هو بوصلة الميدان
التي التفت حولها الشباب في كل مصر ووثقوا فيها.

مع المدني الحقوقية والتنموية ذات التاريخ الطويل ظهر مؤسسات المجتمع من رحم و
يقدم رؤية بديلة جيل جديد من تلك المؤسسات يقوده الشباب. جيل أكثر جرأة و
أيضا للتنمية و المدافعة الحقوقية. فجيل المؤسسات الحقوقية الجديد قدم
رؤية حقوقية خالصة لقضايا حقوق الإنسان والمرأة و بدأ يركز على حقوق
بعينها مثل حرية الرأي و التعبير و الحقوق الشخصية و الصحة الإنجابية و
لتصادم الحقوق مع مؤسسات النظام من فضل هذه الجيل الجديد من المؤسسات ا
خلال العمل الحقوقي القانوني الصرف و ليس من خلال قنوات الحوار السياسي
مجتمة حقوق الإنسان ما مع م أو تجاهل النظام تماما و الإندخال في مع النظا
من طرح تصور بديل لكيفية طرح تلك الحقوق داخل خصوصية الدولي بدلا
يد منظمات المجتمع المدني بدء الجدل حوله. و على صعيد المجتمع المصري و
فقد ظهر جيل جديد من المنظمات يقوده ويديره الشباب برؤية مغايرة للتنموية
لبرامج الشباب في المنظمات الكبيرة ذات التاريخ الطويل التي طالما رأت
ت في الغرف المغلقة تحباب خطر يجب احتوائه عن طريق إخراجهم في أنشطة الش
سيطرة الأكبر و الأكثر حكمة. جاءت منظمات صغيرة وجديدة يقودها شباب بأفكار
خلاقة طارحة رؤية لمساعدة المجتمع و تنميته،،، أي شباب يعطي للمجتمع و ليس
قامت المؤسسات الحقوقية بتكويين شبكة خظرا داهما يجب السيطرة عليه.
لدعم المقبول عليه و توثيق الدفاع عن متظاهري مصر من اليوم الاول للثورة
كافة انتهكات حقوق الإنسان،، كما تواجد كافة العاملين في هذا الجيل الثاني من
المنظمات غير الحكومية بكافة أنواعها في الميدان

لقد كانت كل هذه الروافد موجودة بالميدان في اللحظة التي اجتمعت فيها جموع
مملثين إما لانفسهم بشكل شخصي أو الشعب المصري تدعو للتهجير. تواجدوا
ممثلين للحركات البديلة و الجديدة التي خرجت في السنوات الاخيرة تدعو
هذا الجيل. لقد جاءت و يشارك في أهم حدث مر بحياته في كل على طريقته للتهجير

هذا الجيل الذي عاش أعواما يؤهل ذاته على أنه سيمر مرور الكرام ثورة يناير ليقف اريخ كترس في ماكينة جبارة،،،ليجد نفسه فجأة في قلب التاريخ،، في كتب الت مجرد ترس هو محرك الماكينة وليس و

التحديات

مرة أخرى يطفو السؤال الذي أبحث و نبحث له جميعا عن إجابة،،ماذا عن الآن؟ أين يقع لعل أهم تحدي يواجهه ؟ الواسعة تلك و إلى أين تتجه ستقبل الحركة الشبابية عمل الشبابي هو التنظيم. فكثيرا من الحركات الشبابية التي ظهرت من رحم اللميذان تعاني من صعوبة تنظيمها بشكل يسمح باستمرارها واستدامتها بغض . و ظلت هذه الحركات تتخبط بين موضوع والنظر عن خروج أو دخول أفراد بعينهم ميذان،،،يتوقف الزخم قضية تلتف حولها و أخرى. فبمجرد أن يتوقف الحراك بال داخل تلك المجموعات. أما الأحزاب الجديدة التي نشأت بعد الثورة فهمي استطاعت اجتذاب الشباب الناشط من قبل الثورة ذو التوجه الأيدولوجي و الفكري المحدد سلفا لكنها لم تستطع جذب كافة الجموع التي خرجت للميذان،،،ربما لا تزال نتيجة ماضيها الغير فعال أو ربما لأن الأحزاب إطار الثقة بالأحزاب ضعيفة البعض أو لأن الوقت تنظيمي يتطلب الانضباط و الالتزام الحزبي فقد عزف عنه والزمنا ليس وقت و زمن الأيدولوجيا. و بيننا لا تزال الكتلة الشبابية داخل وخارج شهد طفرة كبرى الأحزاب تتعثر و تبخبط،،،فإن التنظيم الشبابي داخل الجامعة في الشهور الأخيرة. لقد انتعشت أخيرا الأحداث الطلابية و بدأت القيام بدورها في الدفاع عن مصالح الطلاب داخل الجامعة و خارجها و انطلقت المسيرات المؤيدة للثورة في كل مكان و بدأت معركة اللوائح الطلابية و انتخابات اتحادات بع شهادتنا من طلاب الجامعات في الكثير من أحداث الطلبة،،،و لن ننسى بالطبع بالظالعنف الأخيرة.

و هو الحملة على آخر المنظمات غير الحكومية بكافة أشكالها تحدى هام أما عن التمويل الأجنبي و المنظمات العمل الأهلي. هذه الحملة التي تتطلب تضامن بين صورتها ووقف تشويه هذه المؤسسات للدفاع عن العمل الأهلي في مصر و أهد أمام الرأي العام. لكن التصدي لهذه الحملة يتطلب أعلى بين المنظمات الغير الحكومية برافديها الحقوق و التنموي و لعل المنظمات الغير الحكومية فدين و أيضا طرح الشبابية من الممكن أن تلعب هذا الدور في التقريب بين الرا أهلية. لكن المنظمات الأهلية الشبابية ليس لها بصمة قانون بديل للجمعيات واضحة في تطوير القطاع الأهلي و مراجعته ذاتيا و هو الأمر الذي يعد تحدي واضح للدور المستقبلي التي تضطلع به هذه المؤسسات.

الشفع بيريدي إسقاط النظام

يريد ل قد خرجت جموع الشعب المصري في يناير 2011 ملتفة حول هتاف الشعب إسقاط النظام، لكن ما هو النظام؟

حتى 11 فبراير 2011 كان النظام متمثلا في رأس النظام و ابنه و ذلك ليس فقط إنهاء لفترة 30 سنة سابقة و لكن أيضا إنهاء لأي فكرة استمرار مشروع التوريث في المستقب.

و طوال 2011 حتى أكتوبر و تحديدا حتى حادثة ماسبيرو الأليمة و المفضعة،،،، فالنظام كان اما الحزب الوطني و رموزه،،، الحاشية السيسية لرأس الدولة،،، البرلمان،،، مجلس الوزراء و هكذا. و في خلال فترة السبعة أشهر تلك ظهرت أشكال أخرى من التنظيمات الشبابية من رحم الميدان كحركات سيسية طهير من رؤس النظام السيسية مستقلة خاضت كافة هذه المعارك،،، معركة الت على الأقل،،، معركة الإستفتاء على التعديلات الدستورية،،، محاولات للتقارب مع شباب التيارات المختلفة من أقصى اليمين المحافظ لأقصى اليسار،،، دعم المصابين و أسر الشهداء،،، إلى جانب بالتأكيد استمرار زخم الميدان طوال ستة كن منذ حادثة ماسبيرو و حتى الآن و أيضا من خلال معركة أشهر ل الإنتخابات البرلمانية التي تعد أول انتخابات لا يتدخل فيها النظام و لا يسيطر على نتائجه،،، اتضح لتلك التشكيلات الجديدة و السابق ذكرها ان النظام هو أكبر . النظام هو كافة و أوسع من الحاشية السيسية و الحزب و المؤسسات الأمنية المنظومة الإجتماعية و الإقتصادية و الثقافية. و اتضح ان المعركة هي ليست معركة انتخابات او دستور فقط بل هي معركة قيم حكمة للمجتمع بشكل عام و للنظام السيسية كجزء من المجتمع. جاءت تلك الحركات الشابية بكافة أنواعها لحركة تغيير اسمى بالربيع العربي هو مجرد البداية لتواجهها و تقف أمامها. إن م واسعة و صدام كبير بين العالمين،،، عالم قديم بقيمه و رموزه البالية و عالم آخر جديدا،،، أكثر رحابة و أكثر حرية،،، عالم كل هدفه هو مواجهة الإستبداد.